صور الكرم والجود عند العرب في الحضارة الاسلامية

(دراسة تاريخية)

Images of Generosity and Bounty Among the Arabs in Islamic Civilization

(Historical study)

اعداد: م. د عاصم ياسين حبيب

Prepared by: Dr. Asim Yassin Habib

المديرية العامة لتربية بابل

هاتف/ 07823848553

ايميل/yasynasm332@gmail.com

كلمات مفتاحية: الكرم ـ الجود ـ الحضارة العربية

Keywords: Generosity - Bounty - Arab civilization

الملخص

يعد الكرم من ابرز القيم الاخلاقية الذي وجد في المجتمع العربي وبرز في اشعارهم وقصصهم، فقد اعتاد العرب على اكرام الضيف في مختلف الازمان وهي صفة حميدة عضدها الاسلام والقرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة اذ حث الدين الاسلامي على البذل والعطاء وتحقيق التكافل الاجتماعي ووضع الانفاق في اوجه الخير من الاسباب التي تؤدي الى رضا الله سبحانه وتعالى.

لم يقتصر مصطلح الكرم على العطاء النقدي او العيني بل تجاوزه الى بذل العلم، والاحسان الى الناس، وحسن الضيافة، والعفو عن الناس.

يخلص البحث الى ان الكرم والجود هما من الركائز الاساسية التي اسهمت في بناء المجتمعات العربية على مختلف مراحل التاريخ وعززت العدالة الاجتماعية والتكافل بين الافراد.

فالكرم والجود هما سجية في اخلاق العرب وشيمة فيهم ويعتبر مصدر الفخر لابناء القبائل وسمو منزلتهم بين القبائل الاخرى، وهو ابرز القيم المثلى التي اتصف بها العرب منذ عصر ما قبل الاسلام والى يومنا الحاضر.

Abstract

Generosity is one of the most prominent moral values found in Arab society and reflected in their poetry and stories. Arabs have long been known for their hospitality, a commendable trait reinforced by Islam, the Holy Quran, and the Prophetic Sunnah. The Islamic faith encourages giving, generosity, and social solidarity, considering spending on charitable causes as a means to attain God's pleasure.

The concept of generosity extends beyond monetary or in-kind donations to encompass the dissemination of knowledge, kindness, hospitality, and gratitude. This research concludes that generosity and munificence are fundamental pillars that have contributed to the development of Arab societies throughout history, fostering social justice and mutual support. Generosity and munificence are inherent traits in Arab character, a source of pride for tribal members, and a mark of distinction among other tribes. They exemplify the noble values that have characterized Arabs from pre-Islamic times to the present day.

المقدمة

الكرم فضيلة عظيمة يشترك فيها السادة والارقاء، الرجال والنساء، الكبار والصغار، وقد اعتاد العرب اكرام من يقدم عليهم وتقديمهم له كل ما هو افضل، فالكرم سجية في اخلاقهم وشيمة فيهم وعد مصدر فخر العربي وسمو منزلته بين القبائل، وابرز القيم الرفيعة التي تحلى بها منذ عصر ما قبل الاسلام والى يومنا الحاضر.

وتأتي اهمية الدراسة في بيان مفهوم الكرم والجود لغة واصطلاحا، وابراز الجانب المشرق لصفة من صفات العرب والمسلمين في تاريخ الحضارة الاسلامية، والتي كانت جانب مهم من جوانب الحياة اليومية فرضتها عليهم بداية البيئة وتناقلتها الاجيال، فضلا عن ابراز الاثار المهمة للكرم والجود في الحياة الاجتماعية والاقتصادية والحضارية اعتمادا على المصادر التاريخية، والسيرة النبوية، ودواوين الشعر.

تناولت الدراسة مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة، اذ درس المبحث الاول الكرم والجود عند العرب قبل مجيء الاسلام وقد تمثلت ابهى صوره عند العرب، وقد برز منهم اسماء اشخاص خلدهم التاريخ لكرمهم وما عرفوا به من ارقى الخصال الحميدة.

وغطى المبحث الثاني الكرم والجود في الاسلام حيث اضفى له الدين الاسلامي الكثير، وقد ذكره القران الكريم في العديد من آياته، وذكره النبي صلى الله عليه واله وسلم، وكذلك ذكره امير المؤمنين والائمة الاطهار عليهم السلام.

وتناول المبحث الثالث صورا من الكرم والجود كالعطاء من ما هو غالي ونفيس، وكذلك اكرام الضيف، بالإضافة الى الجود بالنفس وايضا اكرام الجار.

تمهيد

الكَرَمُ الصفة المعاكسة للؤم، وقد ورد كَرُم الرجل بصيغة الضم فهو كَرِيمٌ، والقومٌ الكِرَامٌ، والكُرَمَاءُ، والكَرِيمُ: الصفوح (ألجوهري، 1979: 2019)، وان تكرم الشيء فهو عزة للنفس (ابن دريد الازدي، 1987: 798)، والكريم من خصائص الله سبحانه وتعالى واسمائه، وهو كثير الجود والخير، والمعطي لكل شيء، والذي لا ينتهي عطاؤه، وهو الرب الكريم المطلق، وصاحب الكرم الغير نافذ، والجامع للخير، والشرف، والفضائل العظيمة، واسمه سبحانه وتعالى الكريم هو اسم جامع لكل شيء يُحمد فالله سبحانه وتعالى كريم حميد الصفات، ورب العرش الكريم العظيم، وجمع الكريم كُرماء وكِرام، وجمع الكُرَّام كُرّامون، ويكون الكرم في اصل الناس متخذينه في ما يملكون من الخيل والشاة والابل وحتى في الشجر وغيرها من الثمين من الجواهر والعبيد اذا ارادوا العتق (بن منظور، د.ت: 510).

والكرم هو العطاء بالسهولة، والكريم من يكرم الناس ولا ينتظر العوض، فالكرم هو افادة ما ينبغي لا لغرض، فمن يعطي المال قاصدا العوض او جلبا للنفع او أراد في ذلك الخلاص من الذم فليس ذلك بكريم (الجرجاني، د.ت: 154).

والكرم له اصل معنوي وهو الشرف في ذات الشيء او انه الشرف في خلق من الأخلاق، وهذان الفرعان متلازمان متكافئان وليس احدهما نابعا عن الاخر مشتقا منه، والكرم ليس هو الجود بالمال فقط، وان سمي الجواد كريما، ولا هو عتق السلالة فحسب وان سمي الشريف النسب كريما، ولا هو اتيان حميد الفعال والتحلي بجميل الشمائل كالعفو والتسامح وان سمي المتسامح كريما، ولكن الكرم هو شامل لكل

ذلك، وجامع لفضائل عزيزة من شيء محتد وبذل مال وحميد فعل وتوافرها هو غاية المنتهى، لا سيما اقتران الفعل الجليل بالعطاء السمح (الكلبي، د.ت: 60.59).

ويعتبر الكرم سلوك اجتماعي واخلاقي فاضل، وهو ايضا سلوك مجّده العرب واعتبر من اهم سمات اخلاقهم قبل وبعد الاسلام (بن المبرد، 1990: 6).

ومن الامور التي حث عليها الاسلام ورغب فيها اكرام الضيف فهي سنة الانبياء الاولين، كما ورد في قوله تعالى: " وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَىٰ قَالُوا سَلَامًا ۖ قَالَ سَلَامٌ ۖ فَمَا لَبِثَ أَن جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ" (هود، الآية: 69).

والجود لغة: هو المطر النازل بغزارة، والرجل الذي يجود بماله او ما يملك من غيره فهو جوادا (الزبيدي، 1989: 784)، صفة ملازمة للشخص الكريم، فالذي يجود يعطي من يأتيه سواء أعرفه او لم يعرفه، فضلا عن انه يبذل ما في يده على شدة حاجته الى الشيء الذي يكرمه للآخرين، وهذا العطاء لا يحتمله الا الجواد حقا، لأنه شيء في أصل نفسه ونيته ولا يقدر عليه المتصنع له الطالب به صيتا او ذكرا فهو لسعة ذات يده يعطي دون ان يضار او يرزأ اهله وعياله (الكلبي، د.ت: 66).

والجود ايضا انفاق المال وانفعه ما يصرف الى وجه إستحقاقه، وقد ذكر الله تعالى هذا الصنف من الناس في قوله تعالى: " لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ۚ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ " (ال عمران، الآية: 92)، وقيل: ان السخاء، والجود، والايثار جميعها تأتي بمعنى واحد، حتى قيل: من اعطى للبعض وثم أمسك عن البعض فهو صاحب سخاء، ومن يبذل الاكثر فهو صاحب الجود والكرم، ومن قدم غيره بالحاضر الى ان ظل هو في مكابة الضرر فهذا ما يعرف بصاحب ايثار، وأصل السخاء من السماحة، ومن الواضح يكون المعطي بخيلا اذا ظهرت عليه صعوبة البذل، والممسك حيا اذا كان لا يستهين في العطاء (ابراهيم، 2002: 241).

والجود صفة، المبدأ فيها الافادة مما ينبغي لا البحث عن العوض، فلو ان الواحد وهب كتابه من غير اهله، او من أهله من اجل شيء للدنيا او للآخرة لا يكون جودا (الجرجاني، د.ت: 71) ويقسم الجود الى خمس اقسام (حلبي، 1988: 8):

جود الله سبحانه وتعالى: وهو اعظم واكبر العطاء والبذل لكل واحد لكنه مشروط في الاستحقاق.

جود الامراء والملوك: وهو اغداق الاموال على الناس غنيهم وفقيرهم.

جود من هم أدنى من الملوك: وهو إعطاء الاموال عند للسؤال.

جود الصعاليك: وهو العطاء للندامى والمعاشرين.

جود العوام من الناس : وهو الاحسان الى الاقارب.

ان ألفاظ الكرم والسخاء والجود متقاربة المعاني، الا ان البعض ذكر هناك فرق بينها، فجعلوا الكرم الانفاق بطيب النفس وسموه هدية، وهو ضد النذالة، وان السخاء هو السهولة في الانفاق، وفي نفس

الوقت تجنب الاكتساب مما لا يحمد، كما وان الجود هو ضد التقتير، وان السماحة ان يغض الفرد عما يستحقه عند غيره من طيب نفسه، وهو ضد الشكايه (حلبي، 1988: 10).

ولا يسعد المجتمع، ولا يتذوق ما هو يؤدي الى السلام والطمأنينة و الراحة، وكذلك مفاهيم الرخاء والهدوء الا من خلال استشعار افراده روح التراحم والتعاطف وترد عليهم بالمشاعر والاحاسيس، ولا ريب ان اسماها شانا واكثرها جمالا وجلالا واخلدها ذكرا هي العطف على المعسرين، والجود على البؤساء والمحتاجين بما يخفف عنهم آلام الحاجة والفاقة ومكابدة الحرمان، وان اسمى الفضائل في الكرم واشرف البواعث فيه وعلى جميع مجالاته ما كان في سبيل الله سبحانه وتعالى وإستجابة لأوامره في ابتغاء رضوانه وكسب مثوبته، ولا تحلو ثماره الا اذا تنزه عن المن (مهدي الصدر، د.ت: 12).

قال بعض الحكماء: ان اصل الكرم من المحاسن كلها، وأصل الكرم نزاهة الروح عن الحرام واعطاؤها ما تملك على الخصوص والعموم، وجميع الخصال النافعة في فروعها (ابراهيم، 2002: 242).

وقال النبي محمد عليه الصلاة والسلام : " تجاوز عن ذنب الكريم فان الله تعالى آخذ بيده كلما يعثر ويفتح له كلما يفتقر "، وورد عن جابر بن عبد الله (رضي الله عنه) انه قال : ما سألنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من شيئا قط وقال لنا لا، وعن النبي محمد صلى الله عليه وسلم انه قال: " ان ألسخي يكون قريب من الله تعالى، وقريب من الناس، وقريبا من ألجنة، وبعيد عن النار، وأما البخيل فانه بعيد من الجنة وقريبا من النار، ولجاهل جواد عن الله أحب من عابد بخيل "

وقال الامام علي عليه السلام " ما جمعت من الاموال بأكثر من قوتك فإنك انت فيها خازن لغيرك "(ابراهيم، 2002: 242).

المبحث الاول

الكرم والجود عند العرب قبل الاسلام

حددت البيئة الصحراوية نمط الحياة التي عاش فيها العربي فهي بيئة مجدبة مما جعلته كثير التنقل فيشعر في قرارة نفسه بأنه وهو في تلك الصحراء يحتاج الى ما يلبي حاجاته خلال سفره في أرجائها، فهو يقطع المسافات البعيدة بحثا عن الماء والكلأ وخلال هذه الرحلة الشاقة لابد من أن ينزل عند أحد القبائل أو البيوت المتناثرة هنا وهناك مما اعتادت عليه القبائل العربية، فيقومون بإكرام من يقدم عليهم فاصبح الكرم سجية في اخلاقهم (النفاح، 2016: 27)، فليس كرمهم سفها أو خرقا، أو إسرافا وإنما هو للشخص المحتاج اليه في الظرف الملائم وهذه هي الفضيلة التامة الواقعة بين نقيصتين، اذ ان الكرم وسط بين البخل والاسراف، ولا تكون فضيلة الا اذا صدرت عن تفكير واختيار ووضعت في موضعها الملائم لها (الدسوقي، د.ت: 62).

اعتاد العرب على صفة الكرم لانهم جميعا معرضون لمثل تلك المحن بين آونة واخرى والتي لا يجدون حيلة الا بتقديم ذوي اليسار والجود لإغاثتهم فكأنهم بتعظيمهم الكرم والسخاء انما يدافعون عن

كيانهم وحياتهم (الدسوقي، د.ت: 60)، ومن خلال روح التعاون والظروف التي فرضتها البيئة نشأ شعور التضامن بينهم بان يذللوا معا هذه الصعوبات في الصحراء، بالإضافة الى ان العرب قبل الاسلام على الرغم من الغزوات المستمرة في الصحراء بين القبائل الا انهم حاولوا ان يأمنوا حركة سلمية من خلال الضيافة لأنه لم تكن هناك استراحات يأوي اليها المسافرون ويسدوا حاجاتهم ولكي لا يعزل البدو فقد مارسوا الضيافة التي تكونت قبل كل شيء لضمان امن المسافر وحمايته خارج قبيلته (نعناع، 1994: 21).

والكرم من عادات العرب قبل الاسلام بحيث اضحت وفرة الخصل الجيدة وتنوع مآثر سمات التميز التي اندمجت بها فطرة الفرد العربي اذ ان كان يتباهى بكثر ضيوفه وذبح كمية من الابل واطعامها للمحتاجين، ويتجلى كرم العرب قبل الاسلام في اكرام الارامل واليتامى والسائلين اذا ما اشتد البرد وشح المطر ولم يجد الناس طعاما (الابشيهي، 1981: 321 ؛ طقوش، 2009: 191)، حيث يقول متمم بن نويرة في ذلك (المفضل الضبي، د.ت: 266):

وضيف اذا ارعى طروقا بعيره وعان نوى في القد حتى تكنعا
وارملة تمشي بأشعث محتل كفرخ الحبارى راسه قد تضوعا

والعرب يعتبرون الكرم اصل المحاسن ونزاهة النفوس عن الحرام وسخاؤها بما يملك على الخاص والعام في حد السواء (عبد الرحيم محمد، د.ت: 6)، خاصة وانهم كانوا لديهم نظرة الى الحياة على انها فانية ولا يستدعي الى ما يجعل الفرد منهم بخيلا لذلك تسابقوا لإجارة الضيف وإكرامه (حساني، 2019: 4)، وليس للمال في ذاته غرضا يهدفون اليه اذا لم يُعن صاحبه على الكرم واغاثة الملهوف، وكسب الحمد، واتقاء المذمة، وحماية العرض من ان يلوكه الناس حين يصفونه بالبخل والكزازة (الدسوقي، د.ت: 6)، كما قال الشاعر حسان بن ثابت (الانصاري، 1994: 192):

اصون عرضي ومالي لا ادنسه لا بارك الله بعد العرض في المال
احتال للمال أن اودي فأكسبه وليس للعرض أن اودي فمحتال

وكثيرا ما كان العرب الكرماء يلامون بسبب اسرافهم في الكرم وما يبذلونه في بيوتهم للضيوف، ولقد رد هؤلاء الاسخياء بان امتلاك المال هو اغلبه في سبيل الضيف وان هلك العيال فهي مفخرة تخلد الانسان وان الجود قد يكون سبيلا للغنى فينمو المال ويزداد وان الغنى غنى النفس وان كان صاحبها فقيرا، وان فقر النفس شقاء لصاحبها (الدسوقي، د.ت: 63 .64).

ولأدباء العرب قبل الاسلام ابيات حاضرة في انتقاد من لا يكرم ضيفه او يبخل عليه او انه يتهرب من ضيوفه او يتبرم منهم (الحربي، 1987: 7) فقال الشاعر:

اذا تغدوا انهم ربطوا اقطهم بخلا بما تضعه المائدة
ما اصبت قط لهم تخمة ولا تشكو معدة فاسدة

ومن مظاهر الكرم عند العرب ايقاد النيران ليلا خاصة عندما تكون الليالي باردة لغرض تمكين الغرباء وعابري السبيل من الاهتداء الى اماكن سكنهم، وكانت هذه النيران توقد على التلال والمرتفعات (طقوش، 2009: 191)، وكان يطلق على هذا النوع من النار النار القري أو نار الضيافه (الثعالبي، د.ت: 575)، وكذلك كانوا يستقطبون المارة الى اماكن سكنهم بنباح الكلاب وكانت عادة معروفة، اذ ينبح الشخص الذي ضل طريقه فتنبح الكلاب على نباحه فيهتدي الى مكان الضيف (طقوش، 2009: 191).

وكان العرب يلعبون بالميسر وعندهم منبعثا عن السخاء وكرم الطبع فان اهل الثروة والاجواد منهم في شدة البرد ييسرون اي يتقامرون بالقداح وهي عشرة على جزور يجزئونها ثمانية وعشرين جزءا فاذا قمر احدهم جعل اجزاء الجزور لذوي الحاجة واهل المسكنة واستراش الناس وعاشوا (الالوسي، د.ت: 71).

لقد شاع بين العرب نوعان من الكرم:

اولا: كرم حقيقي لا مبالغة فيه، ومعناه ان يأتي اليك احد من الضيوف فتحسن استقباله وتعامله احسن معاملة وتقدم له مما اعطاك الله ثم تودعه بالبشاشة والترحاب.

ثانيا: كرم مبالغ فيه ولا يقبله العقل ولا المنطق كان تقدم على ذبح ابنك لأنه لا يوجد لديك شيء من اللحم كما كاد يفعل ذلك الاعرابي الذي حكى عنه الحطيئة (بن المبرد، 1990: 6).

لقد كان الكرماء من العرب يجودون، وكان المعكتفون والضيفان والشعراء يثنون عليهم ويسجلون هذا الكرم في اشعارهم، واهون بزاد يقدم للمحتاجين والعانين ومن انقطع بهم السبيل او نكبهم الدهر بعد ميسرة او اصابتهم محنة السماء وجدب الارض اذا كان جزاؤه مدحا يخلد الذكر ويرفع الاسم ويذيع الشهرة ويعلي في المنزلة ويبوئ صاحبه ذروة الشرف والرئاسة (الدسوقي، د.ت: 62)، حتى شهد للعرب بالكرم والامانة والمروءة كل من نزل عليهم، وهو من سجاياهم سوى المروءة والحماسة (حتي، 1990: 199).

ومن أشهر أجواد العرب قبل الاسلام حاتم الطائي (عويضة، 1994: 94)، مضروب به المثل وكان يعتز بانه عبد الضيف (طقوش، 2009: 192)، وكان من الشعراء الكبار في الجزيرة العربية كريما يشبه شعره كرمه ويثبت القول الذي يقوله فعله، وكان اينما نزل عرف مقامه، وكان شجاعا ومظفرا اذا دخل نزالا غلب، واذا استحتصل انهب، واذا سئل أعطى، واذا سابق سبق، وكان اذا بان هلال الشهر الأصم المعظم عند قبيلة مضر يذبح في كل يوم عشرة من الغنم والابل ويطعم الناس المجتمعين حوله (طقوش، 2009: 86)، ويذكر ان ابو حاتم الطائي قد هلك وحاتم كان لا يزال صغيرا فتربى في حجر جده ابن الحشرج ، فعندما مد يده بالعطاء وجعل ماله مسموحا للجميع رحل عنه جده باهله وضيق عليه وتركه في الدار (الطائي، 1994: 8)، وامه اسمها غنيمة ابنت العفيف بن عمرو ابن امرؤ القيس بن عدي بان كرمها قد شاع في ال حاتم او جلهم، وتناهى الى غايته عند حاتم نفسه، وكانت ذات يسار، سخية اليد، ولا ترد سائلا، ولا تبق شيئا من كثرة جودها (الاندلسي، 1993: 207)، فافزع كرمها اخوتها

فمنعوها من التصرف في مالها وقاموا بحجرها لمدة سنة لم يتركوا لها سوى طعامها ولا يزيدون، حتى اذا شكوا بانها قد وجدت العسر وذاقت مرارته مما يضطرها الى أن تكف عن اتلافها اعطوا اليها عددا من الشاة وعددا من الابل فاتتها امرأة من هوازن تطلبها فوهبتها ما اعطاه لها اخوتها من الابل، ولجودها وسخائها يقول الطائيون: ان حاتماً اخذ عنها الجود((الكلبي، د.ت: 10)، ومن خلال ما قدمته أم حاتم جعلته يتناول من ينبوع الكرم حتى وصل به الحال الى ان يؤثر على نفسه كل الذي يقصده (حلبي، 1988: 23).

وكان حاتم يوصف بعجيب زمانه لشدة كرمه ووصل الى اقصى مراحل الجود، حيث تذكر زوجته ماويه: " بانه في احدى السنوات اصاب الناس القحط فأذهب الخف والظلف، حتى جاءت ليلة لم نقدر على النوم من شدة الجوع، ونام عدي وسفانة على جوعهما " فجاءت الى حاتم امرأة وقالت له " يا حاتم اني قد أتيتك من عند صبية جياع يبكون متضورين من الجوع، فقال لها آتي لي بصبيانك فوالله لأشبعنهم" فقام حاتم الى فرسه وذبحها واشعل النار واطعم صبيان المرأة وصبيانه، ونادى بعشيرته ان اوقدوا النار فأطعمهم جميعهم وانه لأشد جوعا منهم وما ذاق مما ذبح (عويضة، 1994: 110)، واذا كان حاتم الطائي قد استطاع ان يرفع الضر من ارامل قبيلته وعم من هو محتاج ما قدر عليه فكيف السبيل الى عون الغرباء وعابري السبيل المملقين، وعلى هذا الاتجاه لجأ حاتم الطائي الى وسيلتين: اولهما ايقاد النيران في مكان مرتفع وهذا يؤيد على حبه لفعل الخير ورغبة حقيقية في مساعدة المحتاج اذ ان ايقاده النار لم يكن مقصورا على زمن الرخاء بل اكثر ما كان وقت الجذب والمجاعة، وكان يدفع غلامه واقد الى الاماكن المشرفة فيشعلها ويعده بإعتاقه ان هدت ناره ضيفا، اما الوسيلة الثانية لجلب الضيوف فكانت كلابه، اذ كان حاتم بها حفيا ولها مكرما ولا تزال تحيطه بأفضالها اذ تحقق له رغبته المتمثلة في اغاثة الناس وإعانتهم إذ تدلهم بنباحها وتهديهم الى داره خاصة عندما يغشى النعاس اجفان غلامه واقد(الكلبي، د.ت: 69.68).

ولم يقتصر كرم حاتم الطائي على اطعام الطعام وتقديم ما هو افضل للضيف، اذ انه كان لا يرد احد يطلبه مهما كلفه ذلك، حيث يذكر انه خرج في الشهر الحرام لحاجته فلما بلغ ارض قبائل عنزة خاطبه أسيرا عندهم: يا ابا عدي ، قد أكلني الأسر والقمل، فقال له حاتم: ويحك، والله ما أني في بلاد قومي، ولا أملك من شيء، وقد اسأت لي عندما ناديت باسمي، فطلبه من قبيلة عنزة وساومهم واشتراه منهم، وقال لهم: أخلوا سبيله، وانا أدخل الأسر مكانه في قيد حتى اؤدي لفداءه، فاستجابوا لحاتم وأتى بفديته (رشاد، 2002: 6.5).

وصلت اخبار كرم حاتم الطائي الى خارج حدود شبه جزيرة العرب إذ يذكر أن أحد ملوك الامبراطورية الرومانية وصلته أخبار كرم وجود حاتم الطائي فاستغربها وكان قد علم بان لحاتم الطائي فرسا من أجود انواع الخيول وأكرمها لها مكانة في قلب حاتم فارسل اليه بعض من حجابه ليطلب هذه الفرس هدية اليه، وهو في نفسه يريد ان يمتحن سماحة حاتم بذلك، فلما دخلوا وفد الملك الى ديار قبيلة

طي وسألوا عن مقام حاتم طي الى ان دخلوا عليه فاستقبلهم أحسن استقبال، ورحب بهم وهو لا يعلم انهم موفدين من قيصر الروم، وكانت أغنامه في المرعى فلم يجد ما يذبحه لضيوفه فنحر فرسه واضرم النار لإعداد الطعام، ثم دخل الى ضيوفه ليحادثهم فأخبروه انهم مرسلين من قيصر الروم وقد حضروا ليطلبوا فرسه فأساء ذلك حاتم وقال لهم: اني نحرتها لكم اذ لم اجد جزورا غيرها، فعجبوا المرسلين سخائه (عويضة، 1994: 112).

ومن الصور المشرقة للكرم في التراث العربي ان رجالا سالوا حاتم الطائي عن اذا ما كان احدا قد غلبه في ألكرم؟ فأجابهم نعم بانه غلام يتيم انني حللت عنده ضيفا فكان يملك عشرة ارؤس من الشياه فقام الى راس من الغنم وذبحه واصلح لحمه وقدم الي وكان فيما قدم رأس الشاة، فقلت له طيب والله، فخرج من عندي وأخذ يذبح رأسا بعد الآخر ويقدمه لي وأنا لا أعلم، فلما رجعت لغرض الرحيل ونظرت حول داره دما عظيما فعلمت انه قد ذبح الغنم باسرها فسألته لم فعلت ذلك؟ فأجاب استطيبت انت شيئا املكه وانا ابخل عليك به ان ذلك لسبة عند العرب قبيحة، فأهدى له حاتم الطائي ثلاثمائة ناقة حمراء وخمسمائة راس غنم، فقيل لحاتم انته اكرم منه فأجاب هيهات لا والله انه أكرم اذ أنه جاد بكل ما يملك وانا اجدت بالقليل (حلبي، 1988: 25).

لم تنحصر مزية الكرم عند حاتم وانما تناولت ابنته سفانة من بعده فقد كانت من أجود النساء العربيات، اذ كان أبيها يسلمها قطيع من الابل فتهبها جميعها للناس، فحدثها أبيها عن ذلك قائلا: يا بنية ان الكريمين اذا اجتمعا في مال اتلفاه، اذ يجب على أحدنا ان يعطي والآخر يمسك فانه لا يبقى في ملكنا على هذه الحال من شيء، فقالت له والله لا أقدر ان امسك ابدا. فقال: وانا كذلك لا امسك ابدا، فقالت له لا تتجاوز فقسم ماله بينهما وتباينا (الطائي، 1994: 11).

وورد عن أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام بانه قال: " لما جئنا بسبايا قبيلة طيء كانت من ضمن النساء امرأة اوصافها حوراء العينين، لمياء ولعساء، طويلة شماء الأنف، ردماء الكعبين معتدلة القامة، ومزلجة الساقين، ضارة الكشحين خميصة الخصر، وأنها مصقولة المتنين، فلما وقع نظري عليها اعجبت بها وقلت في نفسي لأطلبنها الى رسول الله حتى يجعلها من فيئي، ولما تكلمت انستني فصاحتها جمال قوامها فتحدثت قائلة: يا محمد هلك والدي، وغاب عني الوافد، فان رأيت ان تخلي سبيلي ولا تشمت بي العرب فأنني بنت سيد قومي، وكان أبي يفك العاني، ويكرم الضيف، ويحمي الجار، ويفرج عن الكروب، ويشبع الجائع، ويفشي السلام، ويطعم الطعام، ولم يرد طالب حاجة قط، فإنني ابنت حاتم الطائي"(عويضة، 1994: 84. 85).

المبحث الثاني

الكرم والجود عند العرب في الاسلام

عرف عن المجتمع العربي الكثير من الصفات والتقاليد الحميدة والتي استحسنها الدين الاسلامي عند نزوله على الجزيرة العربية ودعى إليها، وكان الكرم من ابرز ما حث عليه الاسلام، فضلا عن باقي

الفضائل مثل مكارم الاخلاق والفضائل العليا والاخلاق النبيلة، الا ان ابرز تلك الفضائل التي حث عليها الاسلام هو الكرم والتي حرص الفرد العربي على تميزه فيه (حلبي، 1988: 19)، وكان الانسان العربي يميل في طبيعته الى ما يرفع شانه بين القبائل والمجالس ولان الصحراء مقطوعة من الخدمات فاصبح العطاء فيها واجبا، والبخل صفة رذيلة لا تغتفر (عبد الله، 2008: 101).

لم يشغف العرب قبل وبعد الاسلام بشيء اكثر من شغفهم بالكرم والشجاعة، إذ كان الملوك والامراء وشيوخ القبائل أشد حرصا على انهم يشتهروا بالصفات النبيلة وفي مقدمتها الكرم والشجاعة، وكانوا يستقطبون الشعراء من اجل أن يذيع بين القبائل والناس كرمهم وشجاعتهم، وكان شعراؤهم ينظمون ابيات قصائدهم بفعال الكريم ويختصون في هاتين الفضيلتين بالتنويه مبالغين تارة، ومحقين تارة، ومبطلين تارة اخرى (الاصبهاني، 1998: 97).

لقد اضفى الاسلام على الكرم كثيرا من القيم الروحية والغايات السامية والاهداف النبيلة، واتخذ الكرم في ظل الاسلام سبلا ارحب وقيما اسمى وارفع، وبقي حرص الفرد العربي على الكرم لغرض حصد المجد، فضلا عن حرصه على الحياة وكان يسعى من وراء الكرم اما شهرة تحقق له المجد والسؤدد والسيادة والشرف (حلبي، 1988: 24).

لقد دعانا الاسلام الى الكرم غير المبالغ فيه ونهانا عن الشح والبخل والتقتير وفي نفس الوقت طلب منا عدم الاسراف وان يكون الاعتدال هو طريقتنا وخير الامور الوسط فلا نجعل ايدينا مغلولة الى اعناقنا ولا نبسطها كل البسط فتكون النتيجة ان يجلس المرء ملوما محسورا، فالإسراف والانفاق والتبذير دون هدف لمجرد التباهي والتفاخر نوع من السفه غير المعلن (بن المبرد، 1990: 6)، قال تعالى: " وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا " (سورة الاسراء: الآية: 29)، فبرأ الاسلام الكرم من ادران الرياء والنفاق، واتجه الى الله كل بذل او انفاق، فحقق المسلمون اعظم الامجاد وبنوا صرح الحضارة شامخا للعباد يقوم على الاخلاق النبيلة والقيم الرفيعة الجليلة (حلبي، 1988: 5).

سعى الاسلام الى تأكيد مكارم الاخلاق والدعوة الى الفضيلة والخير والكرم والجود فضلا عن انها جميعا عادات مكتسبة (السعدي، 2005: 55)، فكان ثناؤه على معاني الجود والسخاء وحمله على مظاهر الشح والبخل وانتهاجه طريق الاعتدال في الانفاق، فنظم سبل العطاء، بما يكفل السعادة والامن للمجتمع، وحتى تتحقق الغايات المرجوة من البذل فلا تضيع عطايا المعطين وهباتهم سدى، او تذهب الى غير اهلها ودون موضعها مما يحقق مبدأ التكامل في المجتمع ويظهر جوانب البر والرحمة والاخاء بين افراده (حلبي، 1988: 25).

كان النبي صلى الله عليه واله وسلم يعجل بالإحسان والصدقة والمعروف وكان عالي الهمم ووافر الفضل والكرم، كريم الشمائل جميل العواطف ومطبوعا على السخاء، سهل الانفاق، جزل الارفاق مهتما بوصل الارزاق يحقق الوسائل، ويعين على المصائب، ويتحمل الكل، ويقرب المعدم، ويعطي العطاء

بحيث انه لا يخشى الفاقة، ولا يدخر عليه الصلاة والسلام شيئا من يومه الى الغد، وما سأل عن شيء وقال لا، ولا اعرض عن طالب، وكان يجود بكل موجود ولذلك لما توفى كانت درعه مرهونة عند يهودي على مقدار من شعير لطعام اهله مع انه قد ملك جزيرة العرب (المولى بك، 1931: 18).

هناك الكثير من الامثلة التي وردت عن النبي محمد عليه افضل الصلاة والسلام في الكرم والجود والسخاء، حيث ان كتب الحديث والسيرة النبوية تحفل بمئات الصور المشرقة التي تبرز عظمة النبي صلى الله عليه وآله وسلم في جوده وكرمه ولكن كرم النبي كان قد اخذ لونا اخر جديد لم يعرفه العرب ولم يألفه غيرهم (حلبي، 1988: 82).

منها ان اتاه رجلا يساله فأعطاه من الغنم ما سدت مما بين جبلين وعاد الى قومه وذكر لهم ما حصل معه وقال: ادخلوا الدين الاسلامي فان محمدا يعطي من العطاء من لا يخشى الفقر(الاصبهاني، 1998: 285).

وقيل كذلك بانه جاء للنبي صلى الله عليه وآله وسلم بأموال كثيرة من البحرين لم يؤت من قبل بمثلها فوضعها في المسجد، ثم خرج فصلى في الناس، ولما فرغ جلس فدعي بالمال فما رأى احدا الا اعطاه منه ولم يقم حتى فرق جميعه (المناوي، 2005: 175).

يعد كرم النبي صلى الله عليه واله وسلم وايثاره، نموذج يوضح أبهى صور العطاء والجود لم تألفه العرب على هذا النحو المتميز الفريد، فقد كان الكرم في فطرة النبي عليه الصلاة والسلام وهو من سجاياه، وتعد تربية إلهية وتوجيها في تعاليم القرآن الكريم، إذ كانت فضيلة الكرم بمعنى البذل في سبيل ألخير وألحق، وما زالت وسيلة من وسائل التعاون والقوة والصلاح والتواد والامن (حلبي، 1988: 81).

وكان أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام أقرب الناس الى النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم فذكر في وصفه قائلا: " كان اوسع الناس صدرا، واجودهم كفا، وأوفاهم ذمة، وأصدقهم الناس لهجة، وألينهم عريكة، وأكرمهم عشرة " (الاصبهاني، 1998: 283).

وكان كرمه وجوده صلى الله عليه واله جميعه لوجه الله سبحانه وتعالى، وابتغاء رضاه، اذ انه كان يمنح المال للفقراء، أو المحتاجين في سبيل الله، وكان يقدم على نفسه وأهله فيعطي عطاء يعجز عنه الامراء والملوك ويعيش حياته ويومه عيش الفقراء، ويمر عليه فترات طويلة من الزمن لا يوقد نارا في بيته (المولى بك، 1931: 20).

المبحث الثالث

صور من الكرم والجود

1- ان الاسلام دين يقوم على البذل والانفاق، وعلى المسلمين زيادة العطاء من مال الله الذي اتاهم اياه في اوجه الخير والبر والاحسان وان يقدموا الخير الى المجتمع وهذا هو شغلهم الدائم الذي لا ينفكون عنه صباح ولا مساء، قال تعالى: " الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ

أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ " (سورة البقرة، الآية: 274)، ويذكر أن الصحابي ابو طلحة هو أكثر أنصار المدينة مالا من بساتين النخيل المملوكة له بيرحاء، وكانت تقابل المسجد الجامع في المدينة، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يدخل الى تلك البستان ويشرب من الماء الداخل اليها فلما نزلت الآية الكريمة: "لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون، وما تنفقوا من شيء فان الله به عليم " (سورة آل عمران: 92)، فجاء الصحابي أبو طلحة الى نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال له: " يا رسول الله إن أحب أموالي الي التي هي بيرحاء، وانني جعلتها صدقة لوجه الله راجيا برها وذخرها عند الله سبحانه وتعالى فضعها يا رسول الله حيث أراك الله (حلبي، 1988: 29). وهذا ان دل على شيء فإنما يدل على حرص الصحابة على البذل في كل ما هو غالي ونفيس في سبيل الله.

2- اكرام الضيف، اذ حرص الاسلام على الحث على حسن استقبال الضيف وإكرامه لما فيه من قصد ومعنى كبير للمودة وإظهار للحب وتقوية ألروابط بين افراد المجتمع والمسلمين مما يشكل تدعيم للأواصر في القلوب والعلاقات الناجحة، فصار إكرام الضيوف من دلائل الايمان الصادق، إذ يستبشرون بنزول الضيف عندهم ويعدونه مفخرة لهم ولقبيلتهم، وعدوا عدم الاهتمام بالضيف جريمة لا تمت للأخلاق بصلة (نافع، 1984: 210)، وفي هذا الإتجاه حث الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم على إكرام الضيف قائلا: " من كان منكم يؤمن بالله تعالى واليوم الآخر فليكرم ضيوفه، وجائزته يوم وليلة، والضيافة هي ثلاثة أيام وما زاد عن ذلك فهو صدقة " (البخاري، 1997: 85، 31)، ولنا في امير المؤمنين عليه السلام اسوة حسنة والذي يأتي في ذكر كرمه قطرة من فيض، سيد المسلمين وابي الائمة الاطهار صلوات الله وسلامه عليهم، اذ روي أن قدم رجل إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم يشكو الجوع فبعث النبي الى ازواجه فلم يكن عندهن شيء، فأتى به امير المؤمنين عليه السلام الى بيته وقال: " يا فاطمة نومي الصبية واطفئي المصباح "، فلما فرغ من الاكل أتت فاطمة عليها السلام بسراج فوجدت الوعاء مملوء من فضل الله، فلما اصبح صلى مع النبي فلما سلم النبي صلى الله عليه واله نظر الى علي بن ابي طالب عليه السلام وبكى بكاء شديدا وقال " لقد عجب الرب من فعلكم البارحة " إقرأ قوله تعالى: " وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ " (سورة الحشر، الآية: 9)، وفي معنى هذه الآية علي، وفاطمة الزهراء، وابنيهما الحسن، والحسين عليهم سلام الله جميعا (عبد العظيمي، 1966: 9)، كيف لا وهو امير المؤمنين الذي شهد له القاصي والداني، العدو والصديق بكرمه وشجاعته، اذ يذكر ان محفن بن ابي محفن الضبي قال لمعاوية بن ابي سفيان: اني قد أتيتك من عند أبخل الخلق، فأجابه معاوية وهو غاضبا: " ويحك كيف تقول عنه ذلك وهو لو ملك بيتا من تبن وبيتا من تبر لأنفذ تبنه قبل تبره، وعليا الذي كان

يكنس بيوت الأموال ثم يصلي فيها، وقال في الدنيا يا صفراء، ويا بيضاء غري غيري، وهو الذي لم يترك بعده ميراثا، وكانت الدنيا أجمعها بين يديه "(عبد العظيمي، 1966: 12).

وقد كانوا اهل بيت النبوة عليهم السلام اكثر العرب مضرب الامثال في إكرام الضيف، ومما يذكر في ذلك العطاء ما نقله المدائني ابو الحسن في قوله: " خرج ابني الامام علي الحسن والحسين، ومعهم عبد الله بن جعفر عليهم السلام إلى حج بيت الله الحرام ففاتتهم أثقالهم فأصبه الجوع والعطش فمروا بعجوز فأكرمتهم وضيفتهم شاة كانت لا تملك غيرها ثم ارتحلوا واقبل زوجها فأخبرته فغضب الرجل، وبعد مدة الجأتها الحاجة هي وزوجها الى دخول المدينة فراها الامام الحسن عليه السلام وعرفها وهي ناكرة له فاكرمها على ضيافتها لهم بألف شاة وامر لها معها الف دينار وكذا الامام الحسين عليه السلام وعبد الله بن جعفر (حلبي، 1988: 60).

وجاء في كرم الامام ابي محمد الحسن سيد شباب اهل الجنة وكريم أهل البيت ورابع اصحاب الكساء صلوات الله وسلامه عليهم انه اعتق جارية له لأنها سلمت عليه وبيدها طاقة ريحان، وأخرج عليه السلام من أمواله لله مرتين، وقاسم الله ما يملك ثلاث مرات، وجاءه رجل يسأله فأعطاه خمسين ألف دينار، كما العبد الذي اعتقه بسبب مقاسمته له رغيف الخبز (ابن عساكر، 1995: 148)، فالحسن المجتبى ورث الكرم من مدرسة جده النبي محمد صلى الله عليه واله وسلم (الاسدي، 2015: 84)، وجاءه إعرابي آخر وقبل ان يسأله فقال الامام عليه السلام: " اعطوه ما في الخزانة فوجد فيها عشرون الف درهم " فدفعها الى الاعرابي، ففرح بها وقال يا سيدي ومولاي الا تتركتني أبوح لك بحاجتي وأنشر فيك مدحتي فانشد الامام (عبد العظيمي، 1966: 14. 15) قائلا:

نحن أناس خضل يرتع فيه الرجاء والامل
نجود قبل السؤال أنفسنا خوفا على ماء وجه من يسل
لو علم البحر فضل نائلنا لغاض من بعد فيضه خجل"

سال معاوية الامام الحسن عليه السلام عن الكرم والبخل والمروءة فقال: " المروءة حفظ الرجال لدينهم، وحرزهم لأنفسهم، وحسن قيامهم بضيوفهم، والاقدام في الكراهية، والذب عن الجيران، وألصبر في المواطن، والكرم والتبرع بالإحسان والمعروف قبل السؤال والإطعام في المحل والرأفة بالمسائل مع منح النابل "(المناوي، 2005: 174).

وكذلك ما رواه قيس بن سعد قال: " نزلنا في الصحراء على إمرأة فقدم زوجها وقالت له: أنه حل علينا ضيفان، فأقدم على بناقة ونحرها، وفي اليوم التالي جاء بأخرى فنحرها، فتحدثنا اليه ما اكلنا من التي نحرت البارحة الا قليلا، فقال إني لا اطعم ضيوفي مما يبات من الطعام، ونزلنا عنده أياما بسبب المطر، وهو يفعل ذلك فلما أردنا إكمال سفرنا تركنا له مائة دينار في بيته

ورحلنا، فلما ارتفع النهار إذا براكب ينادي خلفنا: قفوا ايها الركب اللئام أعطيتمونا ثمن كرمنا، فقال خذوها وإلا طعنتكم بسيفي هذا (حلبي، 1988: 59).

وكان المسلمين يكرمون الضيف دون ان يسالوه اذ يذكر ان ابراهيم بن سليمان بن عبد الملك الاموي كان متخفيا في الحيرة من العباسيين ايام سقوط دولة الامويين وقد دخل عند بيت رجل في الكوفة فاكرمه واطعمه ولم يساله عن شيء من حاله الا ان صاحب الدار كان يركب كل يوم، فساله ابراهيم، فقال الرجل ان ابراهيم قاتل ابيه وانه متخفي في الكوفة وانما خروجه في كل يوم بحثا عن ابراهيم لطلب ثأر ابيه، فساله ابراهيم عن اسمه واسم ابيه فاخبره الرجل فعرف ان الخبر صحيح وانه صحيح قد قتل ابو الرجل، فقال له انا ابراهيم بن سليمان قاتل ابيك فخذ بثأرك، فامتنع الرجل وذكره بان اباه سيلقاه عند الله ويأخذ بثأره منه، واكرم الرجل ابراهيم واعطاه الف دينار الا انه لم يأخذها منه (البرجلاني، 2005: 21).

3- الجود بالنفس، وهو اعلى مراتب الجود ومما يقف عنده التاريخ كرم الامام الحسين عليه السلام الذي جسده في ثبات قلبه وشجاعته في معركة الطف سنة 61هـ وثورته على الظلم والطغيان وجاد بنفسه واهل بيته واصحابه في سبيل الله فان الجواد شجاع والشجاع جواد وهذه قاعدة كلية وان خرج منها بعض الاحاد، فقالوا في ذلك:

يجود بالنفس اذ ظن البخيل بها والجود بالنفس اقصى غاية الجود

وكان عليه السلام يقضي الدين عن المحتاجين، ويذكر ان اعرابي قدم المدينة وسال عن اكرم الناس بها فدل على الامام الحسين عليه السلام فدخل المسجد فوجد الامام مصليا فلما سلم الامام امر قنبر بأربعة الاف دينار ولفها برديه واخرجها من شق الباب حياء من الاعرابي، فهذه صورة كرم الائمة بإعطاء السائلين دون ان يحرجوهم، ومن صور كرمه ايضا عليه السلام انه كان يجلب المساكين الى منزله ويطعمهم، ويأمر لهم بالمال والكسوة (عبد العظيمي، 1966: 20.18).

والامام محمد الجواد عليه السلام والذي أخذ لقبه بذلك من كثرة ما أسداه من البر والخير والإحسان إلى عامة الناس، ومما ورد في كرمه أنه جاء عليه رجل ليضيف عنده فسلّم عليه، وقال له: " أنا واحد من متبعيك ومحبي آبائك، قدومي اليك من الحج، وقد نفذت نقودي ونفقتي، وما معي يا بن رسول الله ما أبلغ مرحلة، فإن رأيت في حالي وأن ترجعني إلى بلدي، فإذا قدرت تصدّقت بالذي تعطيني عنك، فقام الامام عليه السلام ودخل إلى حجرة في داره، ولم يلبث حتى أخرج يده، وقال له: خذ هذه المئتي دينار، واستعن بها في نفقتك وأمورك، وهي حلالك ولا تتصدّق بها عني، فغادر الرجل مسروراً بما قدم له الامام الجواد من نعمة، وسأل بعض الحاضرين من التابعين إلى الإمام وقالوا له: لِمَ سترت يدك ونفسك عن هذا الرجل وأخرجت المال

وناولته له بخفاء، ولم تره، فأجاب عليه السلام " إنما فعلت ذلك خوفا أن أرى في وجهه ذلّ السؤال لقضائي حاجته، أما سمعتم حديث رسول الله صلى الله عليه وآله " المستتر على الحسنة تعدل عند الله تعالى سبعين حجّة " (الحنبلي، 2008: 11).

4- اكرام الجار من شيم العرب، حيث عنى الاسلام بالجار اشد العناية وبين فضله واشار الى اثره في سعادة جاره او بؤسه فالجيرة الصالحة تسعد من حولها والجيرة الفاسدة الخبيثة تكدر صفو الحياة على جيرانها (الحواش، 2020: 712)، وورد عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قوله: " خير الجيران عند الله خيرهم لجاره " (ابن حنبل، 2013: 407)، وقد رسم لنا نبي الرحمة صلى الله عليه واله اعظم صورة في اكرام الجار فقد ورد في الحديث الشريف عن عبد الله بن عمر انه ذبح شاة فقال: "اهديتم لجاري من اليهود منها، فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يقول: " ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيرثني " (البخاري، 1997: 28)، فإكرام الجار واجب ديني والتزام شرعي وخلق اسلامي نبيل لا يحيد عنه حائد ولا ينكره الا جاهل (حلبي، 1988: 69)، ومن سبل الكرم عند العرب ايضا المشاركة في جمع الاموال لغرض دفع دية الكبيرة عن المقتول من اجل اطفاء الفتنة وانهاء الاقتتال، ويعدونها من اعلى مراتب الشرف والمروءة والكرم (الزنتناني، د.ت: 48).

الخاتمة

توصلت الدراسة الى عدة نتائج اهمها:

1. الكرم والجود من اكثر الصفات تأثيرا في المجتمع واقربها الى الارواح والقلوب لما لها من الاثر العظيم في المشاعر والنفوس.

2. الكرم يجمع الصفات الحسنه وله اصل معنوي ويعتبر الكرم سلوك اجتماعي واخلاقي فاضل، وهو ايضا سلوك مجّده العرب واعتبر من اهم سمات اخلاقهم قبل وبعد الاسلام.

3. الكرم من عادات العرب قبل الاسلام بحيث اضحت تنوع المآثر، ووفرة الفضائل وتنوع من اهم سمات التميز التي تمتعت واصطبغت بها فطرة الفرد العربي، إذ كان يتباهى بكثرة ضيوفه وما يقدم لهم في سبيل ان يكرمهم، فضلا عن ما يقدمه للمحتاجين وعابري السبيل.

4. بروز شخصيات في تاريخ العرب قبل الاسلام وصفت بانها من اكرم الخلق مثل حاتم الطائي الذي فاق الوصف في كرمه وعطاءه.

5. اتصف العرب بهذه الصفة لأنها سجية من سجاياهم، فضلا عن ظروف الصحراء القاحلة والمقطوعة والتي فرضت عليهم التميز بالكرم وخصوصا اكرام الضيف.

6. لما جاء الاسلام جعل الكرم الاول بين تعاليمه وقد ورد ذلك في كثير من الآيات القرآنية، فضلا عن مما ورد وجاء عن النبي صلى الله عليه واله وسلم في السيرة النبوية وايضا جاء في سيرة اهل بيت الرحمة عليهم السلام والذين تركوا لنا اروع الامثلة والروايات في الكرم .

قائمة المصادر والمراجع

اولا: القران الكريم

ثانيا: المصادر الاولية:

1. الابشيهي، شهاب الدين بن محمد (ت852هـ/1448م)، المستطرف في كل فن مستظرف، تحقيق: عبد الله انيس الطباع، دار القلم، بيروت، 1981م.

2. الاندلسي، ابن حزم ابو محمد علي بن احمد (ت456هـ/ 1063م)، جمهرة انساب العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، 1993م.

3. البخاري، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل (ت256هـ/)، صحيح الادب المفرد، تحقيق: محمد ناصر الدين الالباني، مكتبة الدليل، المملكة العربية السعودية، ط4، 1997.

4. البرجلاني، محمد بن الحسين (ت238هـ/ 853م)، الكرم والجود، تحقيق: عامر حسن صبري، دار ابن حزم، بيروت، ط2، 1991م.

5. التنوخي، ابي علي المحسن بن ابي القاسم (ت384هـ/1006م)، المستجاد من فعلات الاجواد، تحقيق: احمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2005.

6. الثعالبي، عبد الملك بن محمد (ت469هـ/ 1076م)، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، دار المعارف للنشر، القاهرة، د.ت.

7. الجوهري، اسماعيل بن حماد (ت396هـ/1006م)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: احمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، 1979م.

8. الجرجاني، علي بن محمد (ت816هـ/1413م)، معجم التعريفات، تحقيق ودراسة: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، د.ت.

9. الحربي، ابي اسحاق ابراهيم بن اسحاق (ت285هـ/907م)، اكرام الضيف، تحقيق: ابو عمار عبد الله بن عائض الغرازي، مراجعة: مقبل بن هادي الوادعي، مكتبة الصحابة، طنطا، 1987.

10. ابن حنبل: أحمد بن محمد (ت 241هـ/ 856م)، مسند احمد، اعداد: صالح احمد الشامي، دار القلم، دمشق، 213م.

11. الحنبلي البغدادي، ابي عبد الله محمد بن ابي المكارم (ت642هـ/ 1244م)، الفتوة، تحقيق: مصطفى جواد، وآخرون، مكتبة المثنى، بغداد، 1958م.

12. ديوان حاتم الطائي، شرح: ابي صالح يحيى بن مدرك الطائي، تقديم: حنا نصر الجتي، دار الكتاب العربي، بيروت، 1994.

13. ابن دريد الازدي، ابو بكر محمد بن الحسن (ت321هـ/ 933م)، جمهرة اللغة، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، لبنان، 1987م.

14. الزبيدي، محمد بن محمد ابن عبد الرزاق (ت1205هـ/1790م)، تاج العروس من جوهر القاموس، دار الهداية للنشر والتوزيع، بيروت، 1989م.

15. الاصبهاني، ابي محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان (ت369هـ/991م)، اخلاق النبي "ص" وآدابه، تحقيق: صالح بن محمد الونيان، دار المسلم، الرياض، 1998.

16. ابن عساكر ، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي (ت571 هـ /1175م) ، تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الاماثل أو اجتازها بنواحيها من وارديها واهلها، تحقيق: علي شيري، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الاردن 1995 م.

17. الالوسي، محمود شكري، بلوغ الارب في معرفة احوال العرب، تحقيق: محمد بهجة الاثري، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.

18. الكلبي، هشام بن محمد، ديوان شعر حاتم بن عبد الله الطائي، تحقيق: عادل سليمان جمال، مطبعة المدني، القاهرة، د.ت.

19. ابن المبرد، جمال الدين الدمشقي (ت909هـ/1531م)، اتحاف النبلاء بأخبار واشعار الكرماء والبخلاء، تحقيق: يسرى عبد الغني عبد الله، دار الكتب العلمية، بيروت، 1990م.

20. المفضل الضبي، محمد بن يعلى (ت178هـ/800م)، المفضليات، تحقيق: احمد شاكر، وعبد السلام هارون، بيروت، ط6، د.ت.

21. المناوي، زين الدين عبد الرؤوف (ت 1032هـ/ 1622م)، الدر المنظور في ذم البخل ومدح الجود، تحقيق: احمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2005.

22. ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم بن علي بن احمد (ت711هـ/1311م)، لسان العرب، بيروت، دار صادر، د.ت.

23. النيسابوري، ابي منصور اسماعيل الثعالبي(429هـ/ 1038م)، فقه اللغة وسر العربية، دار الكتب العربية، بيروت، د.ت.

ثالثا: المراجع الثانوية:

1. ابراهيم شمس الدين، قصص العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، 2002.

2. الانصاري، ديوان حسان بن ثابت، تقديم: عبدأ مهنا، دار الكتب العلمية، ط2، بيروت، 1994.

3. حلبي، سمير حسين، الكرم والجود والسخاء، دار الصحابة، مصر، 1988م.

4. حتي، فيليب، موجز تاريخ العرب، دار الغندور للطباعة والنشر، ط8، بيروت، 1990م.

5. الدسوقي، عمر، الفتوة عند العرب، مكتبة نهضة مصر، ط3، القاهرة، د.ت.

6. طقوش، محمد سهيل، تاريخ العرب قبل الاسلام، دار النفائس، بيروت، 2009.

7. عبد الرحيم، محمد، الجود والكرم عند العرب، دار الراتب الجامعية، بيروت، د.ت.

8. عبد العظيمي، محمد رضا الشاه (ت1334هـ/1918م)، اللؤلؤ المرتب، مراجعة وتقديم: 9. علي الهاشمي، مكتبة الثقافة الدينية، ط2، النجف الاشرف، 1966.

10. عويضة، كامل محمد محمد، حاتم الطائي شاعر الكرم والجود، دار الكتب العلمية، بيروت، 1994.

11. القريشي، باقر شريف، حياة الامام محمد الجواد، مهر دلدار، طهران، 2008.

12. مهدي الصدر، المنتخب من اخلاق اهل البيت عليهم السلام، د.م، د.ت.

13. المولى بك، محمد احمد جاد، محمد "ص" المثل الكامل، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1931.

14. نافع، محمد مبروك، عصر ما قبل الاسلام، القاهرة، 1984م.

15. نعناع، محمد فؤاد، الجود والبخل في الشعر الجاهلي، دار طلاس، دمشق، 1994.

16. النفاح، عبد الكريم، القيم الاخلاقية في شعر الشريف الرضي، دار تموز، دمشق، 2016.

رابعا: الاطاريح الجامعية:

1. الاسدي، فضيلة صالح، المواقف الاجتماعية لائمة اهل البيت عليهم السلام حتى نهاية عصر الامام جعفر الصادق، اطروحة دكتوراه منشورة، جامعة الكوفة، كلية الآداب، النجف الاشرف، 2015م.

2. السعدي، حاتم جاسم عزيز، القيم التربوية في فكر الامام الحسين عليه السلام، اطروحة دكتوراه منشورة، جامعة بغداد، كلية التربية (ابن رشد)، بغداد، 2005م.

3. عبد الله، انتصار المهدي، القيم الاخلاقية في الشعر العربي الجاهلي، أطروحة دكتوراه منشورة، جامعة الخرطوم، كلية الآداب، السودان، 2008م.

خامسا: الدوريات

1. حساني، خالد حمو، مطلوب، قبس فاروق صالح، القيم الحضارية عند العرب قبل الاسلام، الكرم والجود انموذجا، بحث منشور، مجلة كلية التربية للعلوم الانسانية، تكريت، 2019م، العدد 26.

2. الحواش، محمد بن احمد بن محمد، الكرم في القران الكريم مشتقاته مجالاته انواعه دراسة موضوعية، بحث منشور، مجلة كلية اصول الدين والدعوة، جامعة الملك خالد، السعودية، 2020م، العدد 39،

3. الزنتاني، محمد السلام، القتل وجزاؤه عند العرب قبل الاسلام، المجلة العربية للدراسات، جامعة الملك سعود، كلية التربية للعلوم الادارية، الرياض.

List of Sources and References

First: The Holy Quran

Second: Primary Sources:

1- Al-Ibshihi, Shihab al-Din ibn Muhammad (d. 852 AH/1448 CE), Al-Mustatraf fi Kull Fann Mustazraf, edited by Abdullah Anis al-Tabbaa, Dar al-Qalam, Beirut, 1981 CE.

2- Al-Andalusi, Ibn Hazm Abu Muhammad Ali ibn Ahmad (d. 456 AH/1063 CE), Jamharat Ansab al-Arab, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut, 1993 CE.

3- Al-Bukhari, Abu Abdullah Muhammad ibn Ismail (d. 256 AH/1656 CE), Sahih al-Adab al-Mufrad, edited by Muhammad Nasir al-Din al-Albani, Maktabat al-Dalil, Kingdom of Saudi Arabia, 4th edition, 1997 CE.

4- Al-Barjalani, Muhammad ibn al-Husayn (d. 238 AH/853 CE), Al-Karam wa al-Jud, edited by Amer Hassan Sabri, Dar Ibn Hazm, Beirut, 2nd edition, 1991 CE.
5. Al-Tanukhi, Abu Ali al-Muhsin ibn Abi al-Qasim (d. 384 AH/1006 CE), Al-Mustajad min Fi'lat al-Ajwad, edited by Ahmad Farid al-Mazidi, Dar al-Kutub al-'Ilmiyya, Beirut, 2005.

6. Al-Tha'alibi, Abd al-Malik ibn Muhammad (d. 469 AH/1076 CE), Thimar al-Qulub fi al-Mudaf wa al-Mansub, Dar al-Ma'arif lil-Nashr, Cairo, n.d.

7. Al-Jawhari, Isma'il ibn Hammad (d. 396 AH/1006 CE), Al-Sihah Taj al-Lughah wa Sihah al-'Arabiyya, edited by Ahmad Abd al-Ghafur Attar, Dar al-'Ilm lil-Malayin, Beirut, 1979 CE.

8. Al-Jurjani, Ali ibn Muhammad (d. 816 AH/1413 CE), Mu'jam al-Ta'rifat, edited and studied by Muhammad Siddiq al-Minshawi, Dar al-Fadila, Cairo, n.d. 9- Al-Harbi, Abu Ishaq Ibrahim bin Ishaq (d. 285 AH/907 AD), Ikram Al-Dayf, edited by: Abu Ammar Abdullah bin Ayedh Al-Gharazi, reviewed by: Muqbil bin Hadi Al-Wadi’i, Maktabat Al-Sahaba, Tanta, 1987.
10. Ibn Hanbal: Ahmad ibn Muhammad (d. 241 AH/856 CE), Musnad Ahmad, edited by Salih Ahmad al-Shami, Dar al-Qalam, Damascus, 213 AH.

11. Al-Hanbali al-Baghdadi, Abu Abdullah Muhammad ibn Abi al-Makarim (d. 642 AH/1244 CE), Al-Futuwwa, edited by Mustafa Jawad and others, Maktabat al-Muthanna, Baghdad, 1958 CE.

12. Diwan Hatim al-Ta'i, commentary by Abu Salih Yahya ibn Mudrik al-Ta'i, introduction by Hanna Nasr al-Jati, Dar al-Kitab al-Arabi, Beirut, 1994 CE.

13. Ibn Duraid al-Azdi, Abu Bakr Muhammad ibn al-Hasan (d. 321 AH/933 CE), Jamharat al-Lughah, edited by Ramzi Munir Baalbaki, Dar al-Ilm lil-Malayin, Lebanon, 1987 CE. 14. Al-Zubaidi, Muhammad ibn Muhammad ibn Abd al-Razzaq (d. 1205 AH/1790 CE), Taj al-Arus min Jawhar al-Qamus, Dar al-Hidayah for Publishing and Distribution, Beirut, 1989 CE.

15. Al-Isfahani, Abu Muhammad Abdullah ibn Muhammad ibn Ja`far ibn Hayyan (d. 369 AH/991 CE), The Prophet's (PBUH) Ethics and Manners,

edited by Salih ibn Muhammad al-Wunyan, Dar al-Muslim, Riyadh, 1998 CE.
16. Ibn Asakir, Abu al-Qasim Ali ibn al-Hasan ibn Hibat Allah ibn Abdullah al-Shafi'i (d. 571 AH/1175 CE), *Tarikh Madinat Dimashq wa Dhikr Fadliha wa Tasmiyat Man Hallaha min al-Amthal aw Ijtazaha bi Nawahiha min Waridiha wa Ahlha*, edited by Ali Shiri, Dar al-Fikr for Printing, Publishing and Distribution, Jordan, 1995 CE.

17. Al-Alusi, Mahmud Shukri, *Bulugh al-Arab fi Ma'rifat Ahwal al-Arab*, edited by Muhammad Bahjat al-Athari, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut, n.d.

18. Al-Kalbi, Hisham ibn Muhammad, *Diwan Shi'r Hatim ibn Abdullah al-Ta'i*, edited by Adil Sulayman Jamal, Matba'at al-Madani, Cairo, n.d.

19. Ibn al-Mubarrad, Jamal al-Din al-Dimashqi (d. 909 AH/1531 CE), *Ithaf al-Nubala' bi Akhbar wa Ash'ar al-Kurama' wa al-Bukhala'*, edited by Yusra Abd al-Ghani Abdullah, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut, 1990 CE.
20. Al-Mufaddal al-Dabbi, Muhammad ibn Ya'la (d. 178 AH/800 CE), Al-Mufaddaliyyat, edited by Ahmad Shakir and Abd al-Salam Harun, Beirut, 6th edition, n.d.

21. Al-Manawi, Zayn al-Din Abd al-Ra'uf (d. 1032 AH/1622 CE), Al-Durr al-Manzur fi Dhamm al-Bukhl wa Madh al-Jud, edited by Ahmad Farid al-Mazidi, Dar al-Kutub al-'Ilmiyya, Beirut, 2005.

22. Ibn Manzur, Jamal al-Din Muhammad ibn Mukarram ibn Ali ibn Ahmad (d. 711 AH/1311 CE), Lisan al-'Arab, Beirut, Dar Sader, n.d.

23. Al-Nisaburi, Abu Mansur Isma'il al-Tha'alibi (d. 429 AH/1038 CE), Fiqh al-
Lughah wa Sirr al-'Arabiyya, Dar al-Kutub al-'Arabiyya, Beirut, n.d.

Third: Secondary References:

1. Ibrahim Shams al-Din, *Arab Stories*, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut, 2002.

2. Al-Ansari, *Diwan Hassan ibn Thabit*, introduction by Abd al-Muhanna, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, 2nd ed., Beirut, 1994.

3. Halabi, Samir Hussein, *Generosity, Nobility, and Bounty*, Dar al-Sahaba, Egypt, 1988.

4. Hitti, Philip, *A Brief History of the Arabs*, Dar al-Ghandour for Printing and Publishing, 8th ed., Beirut, 1990.

5. Al-Dasouqi, Omar, *Chivalry Among the Arabs*, Nahdet Misr Library, 3rd ed., Cairo, n.d.

6. Taqoush, Muhammad Suhayl, *A History of the Arabs Before Islam*, Dar al-Nafais, Beirut, 2009.
7. Abd al-Rahim, Muhammad, Generosity and Nobility Among the Arabs, Dar al-Ratib University, Beirut, n.d.

8. Abd al-Azimi, Muhammad Reza Shah (d. 1334 AH/1918 CE), The Arranged Pearl, reviewed and introduced by: 9. Ali al-Hashimi, Library of Religious Culture, 2nd ed., Najaf, 1966.

10. Awida, Kamil Muhammad Muhammad, Hatim al-Ta'i: Poet of Generosity and Nobility, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut, 1994.

11. al-Quraishi, Baqir Sharif, The Life of Imam Muhammad al-Jawad, Mehr Dildar, Tehran, 2008.

12. Mahdi al-Sadr, Selected from the Ethics of the Ahl al-Bayt (peace be upon them), n.p., n.d.

13. al-Mawla Bek, Muhammad Ahmad Jad, Muhammad (peace be upon him): The Perfect Example, Dar al-Kutub al-Misriyya, Cairo, 1931.

14. Nafi', Muhammad Mabrouk, The Pre-Islamic Era, Cairo, 1984 CE. 15. Na'na', Muhammad Fu'ad, Generosity and Stinginess in Pre-Islamic Poetry, Dar Talas, Damascus, 1994.

16. Al-Nafah, Abd al-Karim, Moral Values in the Poetry of al-Sharif al-Radi, Dar Tammuz, Damascus, 2016.

Fourth: University Theses:

1. Al-Asadi, Fadila Saleh, The Social Stances of the Imams of the Ahl al-Bayt (peace be upon them) until the End of the Era of Imam Ja'far al-Sadiq, Published Doctoral Dissertation, University of Kufa, College of Arts, Najaf, 2015.

2. Al-Saadi, Hatem Jassim Aziz, Educational Values in the Thought of Imam al-Husayn (peace be upon him), Published Doctoral Dissertation, University of Baghdad, College of Education (Ibn Rushd), Baghdad, 2005.

3. Abdullah, Intisar al-Mahdi, Moral Values in Pre-Islamic Arabic Poetry, Published Doctoral Dissertation, University of Khartoum, College of Arts, Sudan, 2008.

Fifth: Periodicals:

1. Hassani, Khalid Hamou, and Matloub, Qabas Farouq Saleh, "Civilizational Values Among the Arabs Before Islam: Generosity and Bounty as a Model," published research, Journal of the College of Education for Human Sciences, Tikrit, 2019, Issue 26.

2. Al-Hawash, Muhammad bin Ahmed bin Muhammad, "Generosity in the Holy Qur'an: Its Derivatives, Fields, and Types - A Thematic Study," published research, Journal of the College of Fundamentals of Religion and Da'wah, King Khalid University, Saudi Arabia, 2020, Issue 39.

3. Al-Zintani, Muhammad Al-Salam, "Murder and Its Punishment Among the Arabs Before Islam," Arab Journal of Studies, King Saud University, College of Education for Administrative Sciences, Riyadh.